«الجامعة العربية»، وتشدد على أهمية ضمان الترابط العضوي بين النضال القطري والنضال القومي. ومع ذلك، فان سيادة المنطق القطري، الذي فرضته الظروف، ساهم في تبلور تيار، في إطار الفكر السياسي الفلسطيني، أخذ يشكك، صراحة، في جدوى القومية العربية والوحدة العربية، رافعاًشعار «فلسطين للفلسطينيين»، كما هي مصر للمصريين والعراق للعراقيين. وقد شدد هذا التيار المغرق في قطريته، والذي كان، في الوقت عينه، من أكثر تيارات الوطنية الفلسطينية حماساً لمبدأ التعاون مع بريطانيا، على ضرورة التعامل بواقعية مع الحقائق السياسية التي أفرزتها الحرب العالمية الاولى، والتي «أقامت سدوداً قوية تحول دون العربي وأخيه في الاقطار الحجازية والمصرية والسورية والفلسطينية والعراقية واليمانية، بما نصبت فيها من حكومات مختلفة المذاهب ومتعددة الاهواء»، وهو الامر الذي يحتم على الفلسطينيين، بالتالي، ان يعملوا على تحرير أنفسهم وتنظيم شؤونهم الداخلية، قبل ان يفكروا في الاقطار العربية جمعاء ووحدتها[٢٨]. أما الدعوة الى القومية العربية، فقد نُظر اليها باعتبارها فكرة «استنبطتها أدمغة أجنبية لصرف قوى هذه الشعوب عن تنظيم أقطارها الخاصة والاهتمام بنفسها، الى التلهي بالاحلام البعيدة، أو بالاحرى لشق صفوفها وتفكيك عراها وتفريق كلمتها، وحمل أكثرياتها وأقلياتها على التنابذ تحت رعاية السيطرة عليها الى الابد». كما ألقى هذا التيار بذور الشك في حقيقة الروابط القومية بين العرب، معتبراً بأن السدود السياسية ليست هي وحدها التي تحول دون تحقيق فكرة الجامعة العربية، بل «يحول دون تحقيقها، أيضاً، فقدان الروابط الحقيقية التي لا تقوم بدونها. وهذه الروابط هي المصلحة ووحدة الاخلاق والامزجة، فان الشعوب العربية ليست واحدة في أخلاقها وأمزجتها ومصالحها، كما يتوهم البعض، بل هي متباينة كل التباين. ولعلّ هذه الروابط يتيسر وجودها بين عربي وغربي ولا يتيسر وجودها بين عربي وعربي»[٢٩].

غير ان فكرة الوحدة العربية عادت لتحتل موقعاً متميزاً، في إطار الفكر السياسي الفلسطيني، اعتباراً من مطلع الثلاثينات. فقد ساهم التضامن العربي الواسع مع نضال الشعب الفلسطيني، خلال أحداث هبة البراق في آب (اغسطس) ١٩٢٩، وبداية تحول الحركة الوطنية الفلسطينية الى طريق مكافحة الاستعمار، وشعور هذه الحركة بحاجتها الى الاستناد الى عمقها العربي لتتمكن من مواجهة الحلف البريطاني ـ الصهيوني الذي ظهر، جلياً، خلال أحداث الهبة، ساهم ذلك كله في خلق الارضية الملائمة لتجدد نشاط القوميين العرب الفلسطينيين واعادة تسليط الاضواء، من جديد، على البعد القومي للوطنية الفلسطينية. وتمثل أول مظهر، من مظاهر هذا التوجه القومي الوحدوي المتجدد، في الاجتماع الذي عُقد في مدينة القدس في الثالث من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣١، على هامش جلسات المؤتمر الاسلامي العام، بمشاركة عدد من القوميين العرب من رجالات الحركة العربية الاستقلالية، والذي اتفق المشاركون فيه، بعد أن لاحظوا بأن من وسائل انجاح المؤامرة الاستعمارية «اشغال أهل كل قطر من الاقطار العربية عن اخوانهم في الاقطار الاخرى بقضايا اقليمية مصطنعة»، على اصدار «ميثاق قومي عربي»، تضمن ثلاثة بنود رئيسة، ركزت على وحدة البلدان العربية ورفض كل أشكال التجزئة التي طرأت عليها، وعلى أهمية توجيه الجهود في كل قطر نحو الاستقلال التام، وعلى ضرورة مقاومة الاستعمار، بجميع أشكاله، باعتباره يتنافى مع كرامة الامة العربية وغايتها العظمى[٣٠].

وقد تعزز هذا التوجه باعلان تشكيل حزب الاستقلال العربي في فلسطين، في آب (اغسطس) ١٩٣٢، على أساس مبادىء القومية العربية والوحدة العربية، حيث رأى مؤسسوه بأن القضية الفلسطينية تقاذفتها الرياح المختلفة والعوامل المتناقضة منذ ان انفصلت عن القضية